

ألف حكاية وحكاية (٩)

نهاية ملك المزرعة

وحكايات أخرى
يروئها

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر
٢ شارع كمال ممدوح
- القاهرة -



نهاية ملك المزرعة

تخاصم ديكان، وقامت بينهما معركة، كلٌ منهما يريد أن يكون
زعيمًا لطيور المزرعة.

وبعد صراع طويل قاس، سقط أحد الديكتين خائراً، فانسحب
إلى ركن مظلم من بيت الدجاج.

وطار المنتصر، ووقف فوق السطح، وانطلق يصيح في فرح،
ويخفق بجناحيه في اعتداد، ليعلم للعالم كله أنه أصبح السيد
الوحيد !!

كان يصيح قائلاً: "انظروا إليّ .. أنا ملك المزرعة!"
في تلك اللحظة، كان هناك صقر يطير في تلك النواحي، يبحث
عن فريسة، فانقض، وأمسك بذلك الديك بين مخالبه، ثم ارتفع به
إلى عشه، ليقدّمه طعاماً شهياً لصغاره.

وسمع الديك الذي كان مختفياً، كيف تحولت صيحات الانتصار
إلى صرخات استغاثة، فأطل ليعرف ماذا حدث . وفي الحال عادت
إليه قواه، وفرد جناحيه رغم إصابتهما، ورفع عرقه بعد أن كان
مُتدلياً، ثم اندفع مختللاً إلى الفناء، وصاح في سعادة:
"أنا وحدي ملك المزرعة .."

وظل يصيح، كأنما هو الذي فاز في المعركة !!



أزهار الجبل

وقف بعض السانحين فوق مُرتفع، يتأملون أحد المنحدرات الخطيرة. كان المنحدر كأنه حائط مُرتفع أملس. وفي وسط هذا المنحدر، شاهدوا شفا تنمو به مجموعة من الأزهار الجميلة النادرة. قال أحد السانحين:

"بالقرب من هنا، يوجد صبي يرعى الغنم، وقد سمعت أن هؤلاء الرعاة يمكنهم الوصول إلى مثل هذه الأزهار."

تقدم السانحون إلى الراعي الصغير، وقالوا إنهم على استعداد لدفع مكافأة كبيرة له، إذا رضى أن يربطوه بحبل، وينزلوه ليحضر بعض تلك الأزهار.

قال الراعي الصغير: "سأحضر لكم هذه الأزهار، لكن لا بد أن يكون أبي هو الذى يمسك بالحبل الذى أتدلى به."

وأسرع الصبي إلى كوخ صغير، وعاد ومعه والدته. وأمسك الأب بالحبل الذى تدلى به الابن، وأحضر الصبي الأزهار النادرة.

وعندما سأل السانحون عن السرفى إصراره على أن يمسك والدته بالحبل، أجاب الراعي الصغير: "لأننى واثق كل الثقة.. أنه سهما يحدث، فلن يترك أبى الحبل يفلت من بين يديه أبداً."



الكلام والدواء

يُحْكِي أَنَّ اثْنَيْنِ مِنْ شعراء العرب وخطبائهم، هما "قس بن
ساعدة" و"أكثم بن صيفي"، تقابلا، فقال أحدهما للآخر:
"كم وجدت في ابن آدم من العيوب؟"
قال الآخر:

"هي أكثر من أن تحصر، وقد وجدت خصلة أو عادة، إن
استعملها الإنسان سترت العيوب كلها."



فقال الأول:

"وما هي؟"

فأجاب الآخر:

"حفظ اللسان."

ثم ذكر قول "عمرو بن العاص": "الكلام كالدواء، إن أقلت منه

نفع، وإن أكثرته منه قتل."



لم ينسَ فضلَ أخته

يُعتبر "منديل" من أكبر العلماء، بسبب اكتشافه قوانين الوراثة .
وكان في بداية حياته فقيرًا، لا يستطيع بسبب قلة ماله أن يواصل
دراسته .

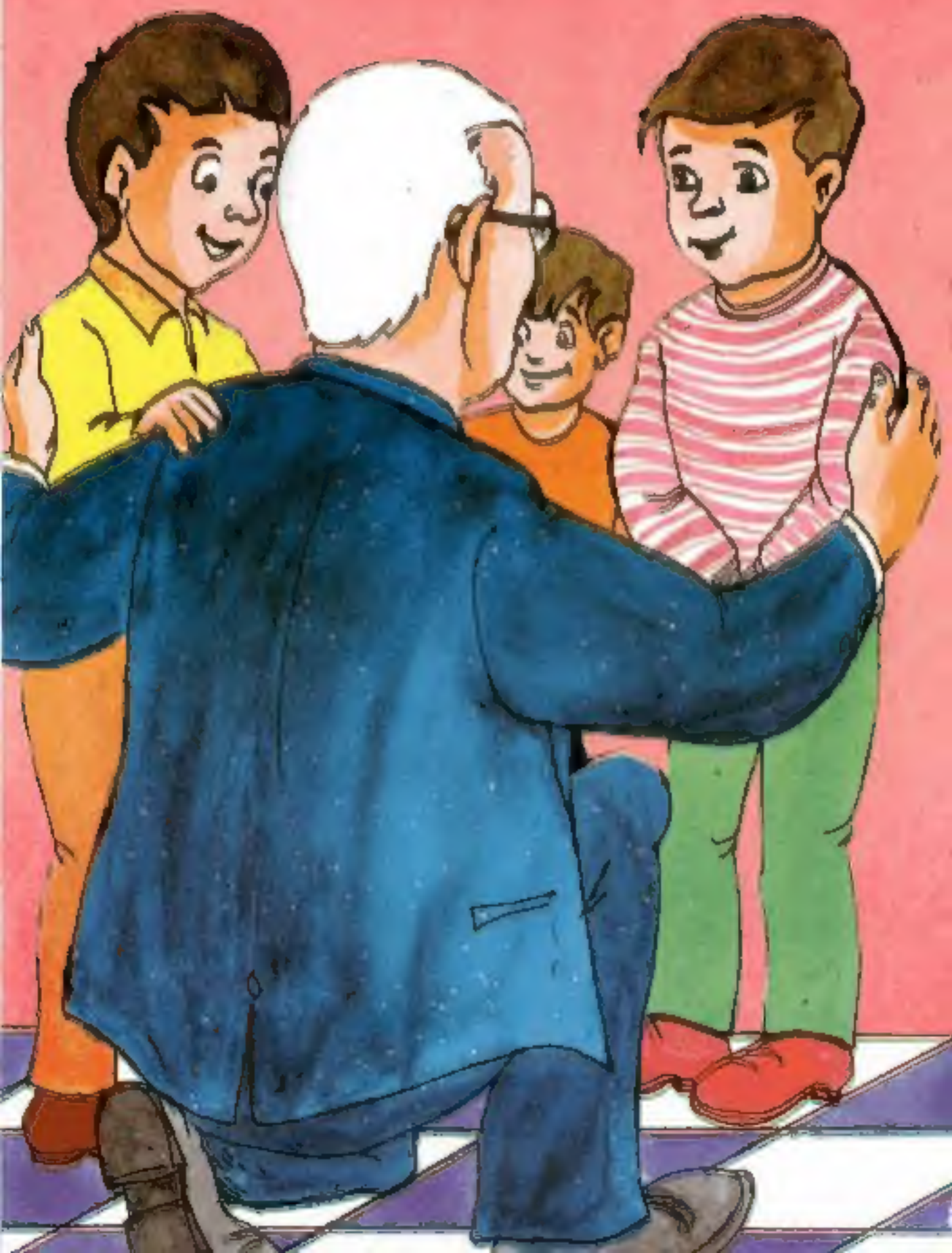
وكان والده قد خصص لأخته مبلغًا من المال، يساعدها عند
زواجها . وأحست الفتاة برغبة أخيها القوية في استكمال دراسته،
فأعطته ذلك المبلغ كاملاً، فاستطاع أن يقضى فترة الدراسة
الجامعية الطويلة بنجاح .

ولم ينسَ "منديل" فضل أخته . وعندما أصبح أستاذًا في
الجامعة، قرر، وهو يقبض أول مرتب له، أن يقوم بتعليم أبناء أخته
الثلاثة، متحملاً نفقات تعليمهم إلى أن ينتهوا من الدراسة الجامعية .
وكان "منديل" كريماً حتى مع الغرباء، وكثيراً ما كان يقدم
مساعداً تحت اسم "فاعل خير"، ويخفي شخصيته، وكان يقول
دائماً:

"من الخطأ أن تُدِلَّ مَنْ تُخِيبُ إليه، فلا يجب أن تعلن عن

إحسانك إليه !"





سمرة على الشجرة

كانت قطننا "سمرة" مشهورة بمطاردها الدائمة للعصافير ..
تجلسُ الساعات أمام أقباص العصافير، متصورة أنها يمكن أن تدخل
إلى العصافير، أو أن العصافير يمكن أن تخرج إليها .. تختفي ساعات
بين نباتات الحديقة، لتنقض على عصفور غير متنبه وهو يلتقط حبة
من بين الحشائش، أو تسلق الأشجار إلى الأعشاش، لتقضي على
الفراخ الصغيرة .

وأدركت العصافير خطورة القطرة، فلم تعد ترى عشا واحدا على
أشجار حديقتنا .

لكن حدث في الربيع الماضي، أن جاءت عصفورة يبدو أنها لا
خبرة لها بالمكان، وبدأت تنبى عُثها على إحدى أشجار الحديقة .
وظللت أراقبها، حتى عرفت أنها بدأت تحتضن البيض .
ثم خرج من البيض فرخان صغيران، راحت أمهما تمددهما
بالغذاء .

وظننت أن قطننا "سمرة"، قد نسيت أعشاش الطيور، لأنها لم
تحاول مهاجمة هذا العش .

لكنني فوجئت ذات يوم بصوت القط الغاضب، يختلط بصوت
صيحات غريبة حادة، يطلقها أحد الطيور .

وأسرعت إلى الحديقة، فوجدت قطننا قد تسلقت الشجرة،

ووقعت على عصي قريب من العش، والعصفورة تهاجمها بعنف
بمقارها وحمايتها .

وإذ نقتل الحرنه تنهزم. محاولة الروول وتحب الوقوع
أما العصفورة الى اعتاد ان يهرب أو تطير كلما اقتربت منها
قطعة. فقد استمر في هجومها. لا تهاب نسا .
واخيرا عادت المحلة مهرومة الى الارض، فاذركت ان العصفورة
الام قد نحت في حباله فراحها !



لماذا لم تصبح مثله ؟

أراد رجل أن يسحر من أحد الشعراء الكبار، فقال للشاعر:

"ألم يكن أبوك نافع حمير ؟!"

شعر الشاعر بالدهشة، لكنه كان معترًا بأبيه الذي رثاه أحسن

تربية، وعلمة أفصل تعليم.

فأجاب: "نعم".

واستمر الرجل في محاولته ليسحر من الشاعر الرقيق، فقال له:

"لماذا لم تصبح مثل أبيك ؟"

فسأله الشاعر في هدوء:

"ألم يكن أبوك مُهدنًا ؟"

أجاب الرجل: "نعم".

فقال له الشاعر:

"ولماذا لم تصبح مثله ؟!"





جحاح والديون

ذهب جحاح إلى بيت أحد جيرانه، وقال: "إنني أجمعُ مالاً لرجل فقير عليه ديونٌ كثيرةٌ.. أرجو أن تساهموا في هذه المعونة." قال الجار: "شكراً لاهتمامك بهذا الموضوع يا جحاح.. تفضلْ خذْ هذا المال، لتسدَّ به بعضَ حاجة ذلك الرجل الفقير، ولكن مَنْ هُوَ؟!"

قال جحاح: "إنه أنا!"

وبعد شهر، ذهب جحاح إلى بيت الجار نفسه، فقال له جاره: "هل جئتَ تجمعُ مالاً لرجل فقير عليه ديونٌ كثيرةٌ؟"



قال جحا: "نعم، لقد جئتُ إليك لهذا السبب."
قال له الجار: "هل تجمع هذه الأموال لأن عليك أنت ديونا
يجب أن تدفعها؟"

قال جحا: "لا، ليس عليّ أي ديون."
عندئذٍ أعطاه الجار قدراً من النقود، وقال له: "لماذا إذن تجمع
النقود هذه المرة؟ من هو الذي تجمع النقود لصالحه؟"
قال جحا: "إنني أجمعها لشخص مدين لي بمبلغ كبير، ويجب
أن يرده لي هذه الأيام!!"



الرسم بقلم أسود

لاحظت إحدى المدرسات أن صبياً صغيراً من تلاميذها يرسمُ كلَّ شيءٍ بالقلم الأسود القائم: كان يرسمُ البيوت سوداء، والحيوانات سوداء، حتى الأزهار رسمها سوداء!!
وشعرت المدرسة بالقلق نحو تلميذها الصغير، واعتقدت أنه يواجه بعض المتاعب النفسية الشديدة، فطلبت من والد الغلام ووالدته الحضور لمقابلتها.

وحضر الاجتماع ناظر المدرسة والمشرف الاجتماعي.
وبعد دراسة عميقة، توصلوا إلى أصل المشكلة..
لقد كان القلم الأسود هو القلم الوحيد عند التلميذ!!

